جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

المرحلة الثالثة

تحديث الدول الاسلامية المعاصرة (تركيا – ايران – ماليزيا – إندونيسيا – باكستان)

م.م. مريم طه صبري

الاوضاع العامة بعد وفاة مصطفى كمال اتاتورك

التمهيد

في صباحِ ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨ توقّفت تركيا لحظةً؛ ماتَ قائدُ الثورة، مُؤسِّسُ الجمهوريّة. لم تكن وفاة رجلٍ فحسب، بل نهاية فصلٍ ثوري وتجربة تأسيسية صعبة. هذه الوفاة ولّدت فراغًا سياسيًّا وثقافيًّا ظهر أثره في العقدين التاليين — ليس فقط بحزن شعبي، بل بتبدلات إدارية، استمرار وإضعاف لبعض السياسات، وبقراءات دولية متباينة.

اولا : سياق سابق للوفاة

قبل ١٩٣٨ كانت تركيا قد أنهت مرحلة انهيار الإمبراطورية، وأطلقت إصلاحاتٍ عميقة: علمانية وضبط لغة وتعليم وبناء دولي حديث. حزب الشعب الجمهوري (CHP) كان القوة السياسية المهيمنة. لكنَّ التجربة كانت مركزية جداً: زخم الإصلاحات مرتبط بشخصية أتاتورك نفسها، وبشبكة قيادية ضيّقة حوله. هذا السياق مهم لفهم ما سيأتي بعد رحيله.

ثانيا : لحظة الوفاة نفسها وردود الفعل الأولية

توفي أتاتورك في قصر دولما بهجة في إسطنبول في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨، جرت مراسم رسمية وشعبية؛ جسده نُقل إلى أنقرة عبر موكب حزين، وأقيمت جنازة دولة يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٨ حضرها ممثلون عن دول عديدة. كما انطلقت موجة حزن عارمة في الصحف والشارع.

وكانت الصحافة المحلية والدولية نشرت موازنات وتأملات: من التمجيد إلى التحليل السياسي؛ بعض الصحف الأجنبية اعتبرت رحيله نهاية حقبة أملاً ونهاية رجلٍ صنع الدولة.

ثالثا : النتائج السياسية المباشرة (القيادة والمؤسسات)

تسلّم عصمت اينو رئاسة الدولة فوراً؛ استمرت مؤسسات الجمهورية وسياسات التحديث الرسميّة لكنّ الزخم تغيير: القرارات الآن تُتخذ بظل قياداتٍ جديدة ومنهجٍ أقلّ حدةً شخصياً. يُقال إنَّ الاستمراريّة كانت هي الخيار السياسي الأول لتفادي فراغٍ خطير قبل الحرب العالمية الثانية، لم يحصل «انقلابٌ فوري» في الخطّ الرسمي، لكنَّ دفّة التغيّر السياسية باتت أقلّ جرأة إيديولوجياً — مؤسسات الجمهورية استمرت، لكن الطاقات الإصلاحية الكبرى فقدت بعضاً من زخمها بعد ١٩٣٨. هذا يظهر بوضوح حين نرى كيف أن الخمسينات كانت نقطة فصل لاحقة عندما سقطت هيمنة

رابعا : التأثير الاجتماعي والثقافي الطويل الأمد

١- مأساةٌ وطنية أم احتفاءٌ بشخص؟ كلاهما: تحوّل أتاتورك إلى رمزٍ شبه مقدّس في الذاكرة الرسمية والشعبية صور في الشوارع، دروس في المدرسة، وشعائر سنوية لتخليد ذكراه. هذا أمرٌ استمر لسنوات، وخَلَقَ هالةً أيديولوجية صعبة التفكيك.

٢- في بعض الأوساط الدينية أو التقليدية، خلّفت السياسات العلمانية عند البعض مرارةً أو تحفظاً، وتباينت القراءة بين امتنانٍ للتحديث وبين نقدٍ لشدة التغييرات. بعد وفاة القائد، ظهر خطاب أكثر تحفظاً في بعض المناطق، لكنه لم ينعكس فورياً في سياسةٍ رسمية معاكسة.

خامسا : السياسات والاقتصاد خلال حقبة عصمت اينوو والحرب العالمية الثانية

فقد اختار إنونو سياسة حياد حيادية متيقظة أثناء الحرب العالمية الثانية، وركز على الحفاظ على الدولة أكثر من إطلاق إصلاحات ثورية جديدة. هذا التوجّه أسترالي سياسيًا واقتصاديًا؛ إذ واجهت تركيا ضغوطًا خارجية وداخليّة للتركيز على الاستقرار.

سادسا : المدى المتوسط: التحوّلات حتى الخمسينات

فقدان الزخم الإصلاحي والضغط الاجتماعي–الاقتصادي سمح بظهور قوىٍ مضادة وسياسية بديلة في النهاية: في ١٩٥٠ فاز حزب الديمقراطية بالانتخابات، مما مثّل فسحةً للخروج من هوْمنة الحزب الواحد التي رسّختها أعوام أتاتورك وما تلاها. بكلماتٍ بسيطة: وفاة أتاتورك لم تُنهِ المشروع، لكنها خفّفت من حماسه الحركي فتراكمت قوىٌ جديدة جاهزة للتغيير في الأعوام اللاحقة.

سابعا : الإرث المادي والرمزي: من متحف الأنقرة إلى أنيتكابير

بقيت رفاته في متحف الإثنوغرافيا في أنقرة إلى أن نُقلت إلى ضريح أنيتكابير في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٣ (الذكرى الخامسة عشر)، وهو حدث طقسي جديد أضفى على القضية بعدًا مؤسَّساتيًّا ورسميًا في الحفاظ على الذاكرة. التحويل لأنيتكابير عزّز رمزانية الأيقونة.

ثامنا : قراءات وتأويلات تاريخية مختلفة (نظرة متشككة)

المؤرخون لا يتفقون بالكامل: بعضهم يرى أن وفاة أتاتورك كشفت هشاشة مشروعٍ مُحور على شخص؛ آخرون يقولون إن الدولة التركية بنيت بهيكلية قوية تكفي للاستمرار. هناك أيضًا وجهات نظر تقول إن وفاة القائد فرضت «توقيفاً»

لإصلاحاتٍ كان من الممكن أن تأخذ مساراتٍ أكثر ليبرالية أو أكثر شمولاً لو استمرّ زخم القيادة الأولية. الأدلة تؤيد كلا الاتجاهين بحسب المؤرخ ومنهج التحليل.

تاسعا : الأثر الدولي والدبلوماسي

فعلى الصعيد الخارجي، أعادت دولٌ قراءة موازين القوى في شرق البحر المتوسط؛ كانت الصحافة الدولية تُبرز رحيلَ رجلٍ صنع بلداً جديداً، وفي الوقت نفسه كانت القارة تستعد لصراعٍ أكبر (الحرب العالمية الثانية) فلتظلّ قضية تركيا محطّ اهتمام دبلوماسي لمرحلةٍ مقبلة.

الخاتمة

ببساطة وبقليل من قسوة التاريخ: وفاة أتاتورك لم تّدمر جمهورية بدأت تُبنى؛ لكنها أزاحت عاملًا حاسماً — شخصيةً مركزيةً كانت تسرّع الإصلاح. النتيجة: استمرارية مؤسسية مع تراجع الزخم الثوري، تقلبات سياسية لاحقة، وبروز رمزيةٍ قوية لفترةٍ تأسيسية أصبحت جزءًا من الذاكرة الرسميّة. إن أردنا اختصار الدرس: الإرث القوي يُحفظ، لكن الإرادة الحية للحركة تحتاج أكثر من رمزٍ واحد لتستمر.